

مع الغزو الاستعماري في مطلع العصر الحديث . غشيناً من صدمة التفوق المادي للحضارة الغربية ما يشبه الدوار .

وفي أخذة الصدمة ، أرهقتنا عقدة الشعور بالنقص التي سهر الاستعمار على ترسيخها فينا ، فتصور بعضنا ألا شفاءً منها إلا بالانسلاخ من جذور أصالتنا والانتماء إلى الغرب المتفوق الظاهر .

وفي الطرف المقابل ، كان فريق منا يتشبث بكل مخلفات الماضي ، في رجعية ذاهلة عن سير الزمن وتحديات العصر . ووجد هؤلاء هؤلاء ، ما يرهف إحساسهم بالعقدة ، في مخدرات الغزو الفكري :

المستغربون وجدوا ملاذهم فيما تسلط عليهم من إلحاح فكري وثقافي ، أقنعهم بأن شرفيتنا هي سر تخلفنا ، وأن ميراثنا الروحي هو المشول عن جمودنا ومحتتنا .

والآخرون وجدوا مخدر عقدهم في اجترار أمجاد ماضينا التي تغنى بها بعض المستشرقين ، فاطمأنوا إلى أنه ليس في الإمكان أبدع مما كان !

وحين كانت القضية الكبرى المطروحة على الأمة في صدمتها بالتفوق المادي لحضارة الغرب الحديث ، هي أن تأخذ بأسباب العلم لتستأنف خطاها من حيث وصلت إليه في العصر القيادي للحضارة الإسلامية ، ظهرت محاولة ساذجة لتفسير القرآن تفسيراً علمانياً نظمتن به إلى أننا سبقنا عصرنا إلى كل ما يتناول به الغرب علينا من علوم حديثة !

وقدم «الشيخ طنطاوي جوهوري» تفسيره (الخواهر) فوجدت فيه الجماهير